باب التقريظ والانتقاد

الموازنة بين ابي تمام والبحتري

للشيخ ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي طبع في مطبعة جريدة الاقبال في بيروت طبعة ثانية عن نسخة بخط الشيخ عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفدي بتاريخ سنة ١١٢٩ !

الكتاب كسائر كتب الادب التي من نوعه يبتدىء بمقدمة طويلة شغلت ٢٧ صفحة اكثرها حجج اوردها بلسان اصحاب ابي تمام في تفضيله على البحتري واصحاب البحتري في تفضيله على ابي تمام كما نرى في ما يلي

قال صاحب البحتري اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من المتقدمين والمتأخرين في البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر المكثر من ذلك بتة وتعرى منه حتى لا تؤخذ عليه لفتة . وابو تمام لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئاً او مجيلاً او عن الغرض عادلاً او مستعيراً استعارة قبيحة او مفسداً للمعنى الذي يقصد بطالب الطباق والتجنيس او مبهماً بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لو عدد تاه لكان كثيراً فاحشاً فكيف يكون ما اخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تحصى معايبه ومواقع الخطإ في شعره وعلى ان اكثر ما عددته مما اخذته الرواة على الشعراء صحيح والسهو فيه انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكره لذكرته

قال صاحب ابي تمام الطائي فهم تدافعون قول البحتري يرثي ابا تمام ودعبلاً ويذم من بقي بعدهما من الشعراء

قد زاد في حزني واوقد لوعتي مثوى حبيب يوم مات ودعبلِ
ونقاصرت بالخنعمي وشبهة من كل مطربر القريحة مخبلِ
اهل المعاني الستحيلة ان هم طلبوا البراعة بالكلام المقفلِ
اخوي لا تزل السماء مخيلة تغشا كما بحيا السحاب المسبلِ
جدث لدى الاهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة بالموصلِ

فمحال ان يرثي البحتري ابا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بان قرائحهم مضطربة

ومعانيهم مستحيلة وعندهُ ان ابا تمام تلك صفتهُ فلمَ تنكرون فضل من يعترف البحتري بفضلهِ ويشهد في الشعر له وتنسبون العيب اليهِ وهذه صفتهُ عندهُ وتلحقونهُ بهِ وهو ببرئهُ منهُ

قال صاحب البحتري ولمَ لا يفعل البحتري ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين على القرب والبعد متحابين متلائمين على الدنو والشحط يجمعهما الطلب والنسب والتكسب ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويتحدى بالشعر وينتسب الى طيء سواهما فليس يتكران يشهد احدهما لصاحبهِ بالفضل ويصفهُ باحسن ما فيهِ ويجعلهُ ما ليس فيهِ وخاصة في الشعر . ثم تأبين الميت فان العادة جرت بان يعطى من التقريظ والوصف وجميل الذكر اضعاف ما كان يستحقهُ فلا تدفعوا العيان فلمن يحق وصف البحتري ابا تمام في حياتهِ وتأبينهُ اياهُ بعد وفاتهِ ما ظهر من مقابحهِ وفضائح شعرهِ

قال صاحب ابي تمام فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثير من العلماء بالشعر يقولون جيد ابي تمام لا يتعلق بهِ جيد امثالهِ واذا كان هذا جيد دون جيدهِ لم يضر ما يؤثر من رديئهِ

قال صاحب البحتري انما صار جيد ابي تمام موصوفاً لانهُ يأتي في تضاعيف الردي الساقط فيجيء رائقاً لشدة مباينتهِ ما يليهِ فيظهر فضلهُ بالاضافة ولهذا قال لهُ ابو هفان اذا طرحت درة في بحر . . . فمن الذي يغوص عليها ويخرجها غيرك . والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يتبين جيدهُ من سائر شعرهِ بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوماً وعددهُ محصوراً . وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابي تمام والبحتري وتلقطت محاسنهما ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الاوقات فما من مرة الا وانا أحقُ في اختيار شعر البحتري ما لم اكن اخترتهُ من قبل وما اعلم اني زدت في اختيار شعر ابي تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترتهُ قديماً

قال صاحب ابي تمام افتنكرون كثرة ما اخذهُ البحتري من ابي تمام واغراقهُ في الاستعارة من معانيهِ فايهما اولى بالتقدمة المستعير او المستعار منهُ

ثم ذكر المؤلف مساوئ الشاعرين وحسناتهما فمهب واعرب عن علم واسع ونقد دقيق واعتدال في المؤاخذة . واعجب ما رأيناهُ في هذه الموازنة شدة العناية باقوال الشعراء حتى كأنها آيات منزلة وبهذه البضاعة الكلامية التي لم يعنَ بها الى هذا الحد الا لانها كانت رائجة في ذلك العصر اشد الرواج

وفي طبع الكتاب كثير من الغلط المطبعي وحبذا لو ضبط ما فيهِ من الاشعار بشيء من الشكل

الامراض المعدية

هذا كتاب آخر من الكتب المفيدة التي وضعها حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب . وموضوعه الامراض المعدية كالحمى التيفوئيدية والتيفوسية والراجعة والقرمزية والدفتيريا والحصبة والشهقة والجدري والانفلونزا والكوليرا والطاعون والسل والجذام الخ . وقد اوجز الكلام على هذه الامراض كلها وذكر منها ما تهم معرفته الجمهور بعبارة واضحة . ويظهر لنا انه اغفى عن امور كان يحسن ذكرها مع ما ذكر كالتطعيم للوقاية من التيفوئيد وكون الذبان من اقوى الناشرات لعدواها وكونها تنقل بالناس غير ظاهرة الاصابة فيهم وكون ميكروب ملوري هو سبب القرمزية في الراجح وان طعم غيرتشومكي يقي منها . والكتاب على ايجازه غزير الفوائد فنشكر لحضرة مؤلفه شكراً جزيلاً

ديوان المازني

شعر نفيس ومقدمة بليغة . الشعر لابرهيم افندي عبد القادر المازني بعضه فرائد وقف الخاطر عند ابيات قلائل منها رأها في غنى عن المزيد كأنها لزوميات المعري او قرطاجنية . وبعضه قصائد وضاء منها المرقص كالدار المهجورة والمبكي كصورة النفس في سكونها وما يقطب له الجبين من الهجر والعتاب كالهمزية التي بعث بها الى صديقه القديم . ويا حبذا لو انفق آثار شعراء اليونان والهنود والفرس والافرنج فنظم المنظومات الطوال وتحاشى فيها كل حوشي ومهجور حتى يفهمها العامة من غير شرح كما يفهمها الخاصة

والمقدمة لمباس افندي محمود العقاد وقد احسن فيها ما شاء فافرغ الحقائق الجلية والآراء الفلسفية في قوالب تكاد تكون شعرية فقال ان شعر العرب « كان مطبوعاً لا تصنع فيه وكانوا يصفون ما وصفوا في اشعارهم ويذكرون ما ذكروا لانهم لو لم ينطقوا به شعراً لجاشت به صدورهم زفيراً وجرت به عيونهم دمعاً واشتغلت به افئدتهم فكراً . واما نحن فلا موضع لتلك الاشياء من انفسنا فهي لا تهتاجنا كما اهتاجتهم ولا تصيبنا كما اصابتهم واذا سكتنا عن النظم فيها لا تخطر لنا الا كما تمر الذكرى بالذهن

« والشعر العصري كهذا الشعر في انه شعر الطبع وانه اثر من آثار روح العصر في نفوس ابنائه فمن كان يعيش بفكره ونفسه في غير هذا العصر فما هو من ابنائه وليست خواطر نفسه من خواطرهم » ثم وصف « عصور الغفلة التي تعقب ادبار الدول » فقال ان « ملكة الابتكار

تنعدم فيها و ينشر التقليد رواقهُ على كل مزاولات الحياة فلا ترى عالماً ولا اديباً ولا حاكماً ولا تاجراً ولا صانعاً الاَّ وهو مقلد في عمله و بكل الناس امورهم الى ثبات تصوغ لهم الافكار والعقائد والاذواق وتخرجهم اليهم متشابهة كما تخرج المعامل مصنوعاتها الى الشراة من طرز واحد

« وقد اصاب الادب العربي هذه الآفة ، فتغلغلت فيهِ روح البراعة والصدق ، وقصرتهُ زماناً على التقليد والمحاكاة ، حتى لقد بلغ بهم الولوع بما سميناهُ الابتداع التقليدي ، انهم وصفوا الدمع الاحمر ، والدمع الاصفر ، والدمع الازرق ، والدمع الاخضر ، والدمع البنفسجي ، وحسبوا ذلك من بدائع الافتنان وانهم جاءوا بطائل كبير »

« على هذه الوتيرة من الكذب في الاحساس ، والتقارب في سياق النظم ، ومعاني الشعر ، كان غالب شعراء البيئة ، حتى لتحسب الكتاب — لولا قليل من الشعر الجيد الحي فيهِ — ديواناً لشاعر واحد »

« واخذ ينقد الادب من هذه الآفة منذ نحو العشرين سنة ، اي حين بلغت دعوةُ الحرية الفكرية مسامعَ الشرقيين فراعوا الى انفسهم ، يسألونها عن حالتهم وموْنتهم ، ويستفسرونها عن حياتهم ومماتهم ، كما يسأل الناشيء نفسهُ اذا وكل اليهِ امرهُ وانفصل عن رعاية ابيهِ او وليهِ ، . وكانت علامة ذلك ان ظهر التفاوت في الاساليب ، وانفرد كل كاتب او شاعر بطريقة في كتابتهِ او نظمهِ ، والتفاوت في الاساليب دليل الاستقلال ، والاستقلال دليل الطبع والحياة ، وهل يتفق التشابه والتماثل الاَّ فيما لهُ قوالب واغلاط واين القوالب والاغلاط الاَّ في صيغ الالفاظ وتراكيبها

« ويختلف شعر الطبع في لغة الامة بين عصر وعصر ، كما يختلف منهاجهُ في العصر الواحد بين شاعر وشاعر ، وكما تختلف درجةُ من الاجادة في شعر الشاعر الواحد بين قصيدة وقصيدة

« فالشعر العربي قد اتخذ لهُ في كل عصر طريقة تناسب روح ذلك العصر ، وهذه الطريقة العصرية لا تشبه طريقة البداوة ، ولا هي في شيء من طريقة الدولة العربية ، ولكنها طريقة يمليها عصر تغير فيهِ محل الانسان من بيئتهِ ومجتمعهِ ، وخلعت فيهِ الطبيعة امام عينيهِ ثوباً بعد ثوب ، حتى وقفت بالمجتمع بين يديهِ ، فظهر لهُ ما كان خافياً ، وازداد توقه الى استطلاع ما لم يبدُ ، وكان فيما بدا لهُ مقابح ومحاسن ، كان سابق ظنهِ بها غيرَ ما عاينهُ منها ، فلو ان شعراء المذهبيات بعثوا اليوم من ارماسهم ، لما نظموا حرفاً واحداً من

مذهبهم ، وتكالبوا في المذهب العصري اشد من اشد دعاته غلوًّا في الدعوة اليه

« وشرع الادب العصري الحديث من روح الاستقلال في شرائعه ، انهم رفعوه من مراغة الامتهان التي عفرت جبينه زمنًا ، فان تجد اليوم شاعرًا حديثًا يبني بالمولود وما نفض يديه من تراب الميت . ولن تراه يطري من هو اول ذاميه في حلوته ، ويقذع في هجو من يكبره في سريرته ، ولا واقفًا على المرافىء يودع الذاهب ، ويستقبل الآيب ، وما بالقليل من هذه الروح الشهاء في الادب ، او تردها الى وراء الاستار ، بعد اذ كانت تنشد في الاشعار ، وينادي بها في ضحوة النهار

« ولا مكان للريب في ان القيود الصناعية التي اشرنا اليها ، ستجري عليها احكام التغيير والتنقيح ، فان اوزاننا وقوافينا اضيق من ان تفسح لاغراض شاعر تفتحت مغالق نفسه ، وقرأ الشعر الغربي ، فرأى كيف ترحب اوزانهم بالاقاصيص المطولة ، والمقاصد المختلفة ، وكيف تلين في ايديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر ، ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص السهلة ، والملاحم الضاحية الصعبة ، في قوافيهم المطلقة وليت شعري لم يفضل الشعرُ العامي الشعرَ الفصيح الا بمثل هذه المزية

« ولقد رأى القراء بالامس في ديوان شكري مثالاً من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة . وهم يقرأون اليوم في ديوان المازني مثالاً من القافيتين المزدوجة والمتقابلة ، ولا نقول ان هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الاوزان والقوافي وتنقيحها ، ولكنا نعده بمثابة تهيىء المكان لاستقبال المذهب الجديد ، اذ ليس بين الشعر العربي وبين التفرج والتهاء الا هذا الحائل ، فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد ، وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية ، وشعراء الوصف ، وشعراء التمثيل ، ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، لاسيما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال ، اكثر مما يخاطب الحس والآذان

وما كانت العرب لتكره القافية المرسلة ، فقد كان شعراؤهم يتساهلون في التزام القافية ، كما في قول الشاعر

ألا هل ترى ان لم تكن أم مالك ... بملك يدي انّ الكفاء قليل
رأى من رفيقيه جفاء وغلظة ... اذا قام يبتاع القذورَ ذميم

فقال أقلا واتركا الرحل انني بهلكة والعاقبات تدور
فبناهُ بشري رحلهُ قال قائل لمن جملٌ رخو الملاط نجيب

والمقدمة كلها على هذا النسق تقع في ثلاثين صفحة وقد وصف فيها شعر الديوان احسن وصف وفي غير ما خدم به رصيف ديوان رصيفه

الكتابة المختزلة

اهدى الينا الخواجه راوول بيانكردي نشرة فيها مقارنة بين طرق الكتابة العربية المختزلة ذكر منها طريقة حسين افندي فهمي جاد المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة الشيخ عبد الرازق عوض المستنبطة سنة ١٩١١ وطريقة يوسف افندي هوكدوني المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة صاحب النشرة المستنبطة سنة ١٩٠٣ وقال انها مقارنة بين الطرق الاختزالية المستنبطة حتى الآن وحبذا لو ذكر معها اقدم الطرق الاختزالية وهي طريقة سليمان افندي البستاني وزير التجارة والزراعة الآن التي استنبطها ونشرها في المجلد التاسع من دائرة المعارف المطبوع سنة ١٨٨٧ تحت اسم ستينوغرافيا ثم نشرناها في المجلد الثاني والعشرين المقتطف الصادر في فبراير سنة ١٨٩٨ وظاهر من الطرق المنشورة في هذه النشرة ان طريقة الخواجه راوول بيانكردي اخصر من غيرها فعسى ان تستعمل غداً في الجمعية التشريعية لنقل اقوال النواب بالحرف الواحد وان كان في الخط العربي شيء من الاختزال بحيث يتيسر لبعض الكتاب ان ينقلوا به اقوال الخطباء والمتكلمين

الجزء الثاني

من تاريخ الحرب البلقانية

بقلم سليم افندي العقاد وهو يشتمل على ثلاثة عشر رسماً وخريطتين حربيتين وفيه كلام على وقائع الجبل الاسود والسرب واليونان والبلغار مع الجنود العثمانية . وينتهي هذا الجزء بحصار ادرنة وعقد الهدنة ويلحق به كلام مفصل على جمعية الهلال الاحمر المصرية